## تحليل علمي للتركيب الاجتماعي في اسرائيل

# الطبيعة الطبقية للمجتمع الاسرائيلي

### دراسة تحليلية كتبها : حايم ... وموشيه ماخوفر - اكيفا أور

**فيما يلي تقدم « الهدف » المقال التحليلي الهام الذي نشرته مجلة « اليسار الجديد » ( نيو لفت ريفيو ) ـ العدد ٦٥ ، كانون ثاني شباط ١٩٧١ ـ حول التركيب الطبقي في اسرائيل ، وقد كتبه موشيه ماخوفر واكيفا اور وحايم هانغبي وهم من أبرز ايديولوجي المنظمة الانتراكية الاسرائيلية المعروفة باسم « ماتزبن » ، ويعتبر هذا المقال ارقى تحليل طبقي قدمته هذه المجموعة حتى الآن في نطاق جهودها الرامية الى تفسير وتحليل الواقع المعقد لاسرائيل ، وستنشره « الهدف » كتحليل لا توافق بالضرورة على كل ما ورد فيه ، ولكنها تعتبره جديرا بالقراءة والدراسة .**

« الهدف »

يتضمن المجتمع الاسرائيلي ، مثل كل المجتمعات الطبقية الاخرى ، مصالح اجتماعية متناقضة ـ مصالح طبقية تثير صراعا طبقيا محليا ، ومع ذلك ، فان المجتمع الاسرائيلي ككل ، قد انهمك، طيلة الخمسين عاما الماضية ، في صراع خارجي متواصل : النزاع بين الصهيونية والعالم العربي، وخاصة الفلسطينيين .

اي هذين التناقضين التناقض الرئيسي ؟ وايهما التناقض الثانوي ؟

ما هي طبيعة هذا التناقض الثانوي وما هي العوامل التي تحركه ؟

هذه أسئلة لا بد أن يجيب عليها كل مهتم بالمجتمع والسياسة الاسرائيلية .

ليست هذه الاسئلة ، بالنسبة للثوريين داخل اسرائيل ، اكاديمية . والاجابة تحدد استراتيجية النضال الثوري ، ويركز هؤلاء الذين ينظرون الى التناقض الطبقي الداخلي على انه الرئيسي ، يركزون جهودهم على الطبقة العاملة الاسرائيلية ، ويولون اهمية ثانوية للنضال ضد طبيعة الدولة الصهيونية الاستعمارية والقومية والقائمة على التمييز العنصري . وهذا الافتراض ينظر الى التناقض الطبقي على انه تناقض ثانوي، وعلاوة على ذلك ، ومن هذه الناحية ستقود المحركات الداخلية للمجتمع الاسرائيلي الى ثورة في داخل اسرائيل ، دون الاضطرار بالضرورة على ثورة اجتماعية في العالم العربي .

لقد اثبت تجربة البلدان الراسمالية التقليدية دائما ان الصراعات والمصالح الطبقية الداخلية تسيطر على الصراعات والمصالح الخارجية ، وعلى كل ، فشلت هذه النظرية ان تثبت في بعض الحالات الخاصة . فمثلا ، لا يمكن للعوامل المحركة في بلد مستعمر ، تحت الحكم المباشر لدولة اجنبية ، لا يمكن ان تحسم بساطة من صراعات المجتمع الداخلية ، حيث ان الصراع مع الدولة المستعمرة ( بالكسر ) هو الرئيسي . ان اسرائيل ليست بلدا راسماليا فاقصادها وملامحها الاجتماعية والسياسية فريدة لدرجة ان اية محاولة لتحليلها من خلال نظريات او قوانين توضع لمجتمعات مختلفة ستكون رسما كاريكاتوريا ، ان اي تحليل يجب ان يبنى على المزات الخاصة والتاريخ الخاص للمجتمع الاسرائيلي .

### مجتمع المهاجرين

ان الميزة الهامة الاولى للمجتمع الاسرائيلي هي ان الغالبية العظمى من السكان اما هم من المهاجرين او ابناء المهاجرين . في عام ١٩٦٨ ، كان تعداد الشبان ( من هم اكثر من ١٥ عاما ) من السكان اليهود في اسرائيل ٢٨٦،٦٨٩،١ منهم ٢٤ بالمائة ولدوا في اسرائيل ، و ٤ بالمائة من ابوين اسرائيليين(١) لا يزال المجتمع الاسرائيلي اليوم مجتمعا من الافلياك له ملامح كثيرة مشابهة لهذه الافلياك . وفي مثل هذا المجتمع ، لا تزال الطبقات نفسها ( ليس المقصود الوعي الطبقي ) في مرحلة التشكيل . ألهجرة تقدم خبرة ، والعقلية قد « تحولت الى خدمه جديدة في الحياة » . وكقاعدة ، غيّر المهاجر عمله ، ودوره الاجتماعي ، وطبقته . وفي حالة اسرائيل ، نجد غالبية المهاجرين من البرجوازية الصغيرة، سواء كانوا من المناطق المدينية في وسط وشرق اوروبا ، او من القرى فالمدن بالعالم العربي .

وتطلع المهاجر الجديد الى تغيير وضعه في المجتمع ، وفضلا عن ذلك ، ينظر الى ان كل الفرص السانحة في المجتمع الجديد يشغلها مهاجرون قدامى ، وهذا يعزز طموحه لسلق السلم الاجتماعي بالعمل الطويل والشاق . ويعتبر المهاجر ان دوره الاجتماعي العملي الذي يشغله انه انتقالي ، وهذا ينطبق ايضا على العامل الاسرائيلي ، ونادرا ما كان والده عاملا ، وهو نفسه يعيش على امل ان يصبح ، يوما ما ، مستقلا ، او على الاقل يكون انه هكذا . ان الوعي والاعتزاز الطبقي الكائن لدى البروليتاريا البريطانية والفرنسية لا يوجد في اسرائيل ، ويبدو شاذا لكثير من العمال الاسرائيليين . اذا سؤل عامل بريطاني عن اصوله ، فانه تلقائيا ، سيجيب بعبارات طبقية ( انا طبقة عاملة ) ، وسيحدد سلوكه بالناس الاخرين بعبارات شبيهة للمفهوم الطبقي ، ومع ذلك ، سيستخدم العامل الاسرائيلي تعابير عرقية ويعتبر نفسه والاخرين « بولنديين » ، « شرقيين » وما الى ذلك .

ولا يزال معظم السكان في اسرائيل يذكرون وضعهم الاجتماعي بتعابير تنم عن اصولهم العرقية والجغرافية ، ومثل هذا الوعي الاجتماعي هو بمثابة حاجز يعيق الطبقة العاملة من تادية دور مستقل .

الآن كيف تلعب دورا ثوريا بهدف الى تغيير المجتمع تغييرا كليا ؟

ليس بامكان الطبقة العاملة ان تلعب دورا ثوريا في مجتمع حيث يرغب غالبية افراده في ترك صفوف طبقتهم ، وتعزز هذه الحقيقة ثانية بمطالع فنانها الخاصة وقيمة كطبقة اجتماعية الصراع مع النظام الاجتماعي القائم لذلك الفئات، ولا ينافي الاندفاع نحو تغيير شامل للمجتمع بسهولة لدى جماعات المهاجرين الذين غيروا لتوهم حالتهم الاجتماعية والسياسية ، والذين لا زالوا يعيشون في اوضاع اجتماعية عالية مكيفة ، وهذا لا يعني ان الطبقة العاملة الاسرائيلية لا يمكن ان تصبح قوة ثورية في المستقبل ، بل يدل ضمنا على ان النشاط السياسي اليوم في هذه الطبقة لا يمكن ان ينطلق من ذات الافتراضات والتوقعات كما هي ضمن بلد راسمالي تقليدي .

### مجتمع المستوطنين

اذا كان الاستثناء في الطبقة العاملة الاسرائيلية هو فقط كونها تتالف بصورة رئيسية من مهاجرين ، فحينئذ يمكن الافتراض بانه مع الوقت وبواسطة الدعاية الانتراكية الدؤوبة يمكن دفع هذه الطبقة لتلعب دورا مستقلا ، وربما دورا ثوريا ، وفي مثل هذه الحال ، فان العمل الشيقي الدؤوب لن يختلف كثيرا عن العمل الشابه له في اي مكان اخر . ومع ذلك ، فان المجتمع الاسرائيلي ليس مجرد مجتمع مهاجرين ، انه ، ايضا ، مجتمع مستوطنين .

لقد تشكل هذا المجتمع ، بما في ذلك طبقته العاملة ، خلال عملية الاستعمار ، وهذه العملية التي استمرت اكثر من ٨٠ عاما ، لم تنفذ في فراغ ، بل في بلد يسكنه شعب آخر ، ولم يتوقف الصراع الدائم بين مجتمع المستوطنين والعرب الفلسطينيين ، السكان الاصليين الذين طردوا من ديارهم ، وترك اثاره على شكل البناء الايديولوجي والسياسي والاقتصادي لاسرائيل .

وبدرك هذا جيدا الجيل الثاني من زعماء اسرائيل ، فقد اعلن الجنرال دايان في خطاب شهير له عند دفن « روي روتنبرغ » ، عضو كيبوتز قتله الفدائيون الفلسطينيون عام ١٩٥٦ : « نحن جيل استيطاني ، وبدون الخوذ الفولاذية والمدفع لن تستطيع ان تزرع شجرة او ان تبني بيتا ، وينبغي الا نجعل امام الكراهية التي تتقد عقد رباطة الجاش حتى لا ترتجف ايادينا . انه قدر جيلنا ، وخيار حياتنا ان نكون مستعدين ومسلحين ، اقوياء وقساة ، حتى لا يسقط السيف من قبضتنا فتتوقف حياتنا » (٢) .

ان هذا التقييم الواضح بحدة للاساطير الصهيونية الرسمية حول « جعل الصحراء تتفتح » ، وقد اوضح دايان ذلك ليقول ان وضع الفلسطينيين خاص للغاية حيث « اننا نزرع حقولهم امام عيونهم » .

وعندما قال ماركس عبارته المشهورة « ان شعبا يضطهد شعبا اخر ، ليس حرا » ، لم يكن يعني بهذا مجرد حكم معنوي ، وهو يقصد أيضا انه في مجتمع حيث يضطهد الحكام شعبا اخر ، فان الطبقة المضطهدة التي لا تعارض بقوة وحتى عندما لا تروج هذه الطبقة اي شيء من هذا الاضطهاد مباشرة ، فانها تصبح عرضة للوهم بانها تساهم في مصلحة مشتركة مع حكامها اذا عملت على اطالة هذا الاضطهاد .

ومثل هذه الطبقة تميل الى السير في ذيل حكامها بدلا من تحدي حكمها ، وعلاوة على ذلك ، فان هذه الحقيقة ، تصبح اكثر صدقا عندما يقع الاضطهاد في بلد ليس بعيدا ، ولكن « في الداخل » ، وعندما يشكل الاضطهاد القومي ومصادرة الملكيات الظرف اللازم لظهور وجود المجتمع المضطهد ( بالكسر ) .

### الاختلافات العرقية

وثمة عامل هام ثالث هو الصفة العرقية للبروليتاريا الاسرائيلية . ان غالبية الفئات المستغلة ( بالفتح ) في الطبقة العاملة الاسرائيلية هي من المهاجرين من آسيا وافريقيا (٣)

وللوهلة الاولى ، قد يبدو كما لو ان تضاعف الفوارق الطبقية عن طريق الاختلافات العرقية قد تزيد من حدة الصراعات الطبقية الداخلية في المجتمع الاسرائيلي . وهناك نزعة معينة في هذا الاتجاه ، ومع ذلك ، كان العامل العرقي هو الذي يعمل بصورة اساسية في الاتجاه المضاد خلال العشرين عاما الماضية . وهناك عدد من الاسباب وراء ذلك :

■ اولا : لقد حسن كثير من المهاجرين ، من آسيا وافريقيا ، من مستوى حياتهم بان اصبحوا بروليتاريين في مجتمع راسمالي عصري . ولم يكن عدم رضاهم موجها ضد احوالهم كبروليتاريين ولكن ضد احوالهم ك « شرقيين » ( مثلا : ضد حقيقة انهم محتقرون ، واحيانا يمارس التمييز العنصري ضدهم ، من قبل اولئك الذين هم من اصل اوروبي ) . وقد اتخذ الحكام العمالة اجراءات في محاولة لدمج الفئتين مع بعض ، ورغم هذه الاجراءات، ظلت الاختلافات واسعة في اواسط السبعينات ، كان ثلثا العاملين في الاعمال غير الفنية من الشرقيين ، وكان بعض ٣٨ بالمائة من الشرقيين ، ثلاثة اشخاص او اكثر في غرفة واحدة ، بينما كان لا بالمائة من جاؤا من اوروبا يقومون بهذا العمل ، وفي الكنيست فان الشرقيين لهم ١٦ عضوا من ١٢٠ عضوا قبل عام ١٩٦٥ ، وزادوا عضوا فقط بعد ذلك العام وعلى كل حال ترجم الشرقيون هذه الاوضاع الاجتماعية الى تعابير عرقية ، وهم لا يقولون « انا مستغل وبمارس التمييز العنصري ضدي لانني عامل » بل « انا مستغل وبمارس التمييز العنصري ضدي لانني شرقي » .

■ ثانيا : وبخصوص المجتمع الاسرائيلي الاستعماري ، في الوقت الراهن ، فان العمال الشرقيين هم فئة تشبه « البيض الفقراء » في امريكا او العمال الفرنسيين في الجزائر .

# مجموعة من مفكري الـ "ماتزبن" ١

# الطبيعة الطبقية للمجتمع الاسرائيلي

### دراسة تحليلية كتبها : حايم ... وموشيه ماخوفر - اكيفا أور

وتساء هذه الفئات حين يطلق عليها اسم « عرب او السود او « المواطنين » من اي نوع ... ثم يعتبرها هؤلاء المستوطنون صفات لفئات ... ».

اما رد هؤلاء على ذلك كله فهو الانحياز الى ... العناصر شوفينية وعرقية وعنصرية في الكيان ... الاسرائيلي ، ولذلك فان اكثر المناصرين لحزب ... حيروت » شبه الفاشي هم اليهود المهاجرون ... من روسيا والفريقيا ، ويجب ان يوضع هذا في ... نظر من قبل اولئك الذين تبني استراتيجيتهم ... لنظرية للمجتمع الاسرائيلي مستقبلا على اساس ... ان الفلسطينيين العرب واليهود الشرقيين ، ... يمكن على اساس ظروف استغلالهم المشتركة او ... على اساس الارتباط الثقافي المزعوم الذي يربطهم ... بعضهم بسبب ان اليهود الشرقيين جاؤوا من ... بلدان عربية .

وليس معنى هذا ان هذه الفئات من البروليتاريا ... الرئيسية رجعية بـ « طبيعتها » ، أن سمتها ... الرجعية حاليا انما هي نتيجة لحكم الصهيونية ... الاسرائيلية ، وقد تصبح هذه الفئات ادوات ... للطبقات الثورية الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلي ... ضد الآلة الصهيونية نفسها قد زالت .

وفي اية حال ، فمن المشكوك فيه فيما اذا كان سيوجهون راس ومع الحركة لازالتها .

### مجتمع الامتيازات : الفئات والرأسمال

ان المجتمع الاسرائيلي مجتمع مستوطنين ... ومهاجرين ، شكلته عملية استعمار لبلد ماهول ... بالسكان ، بل هو ايضا مجتمع يستفيد من ... الامتيازات الفريدة ، ويتمتع كذلك بتدفق الموارد ... الضخمة من الخارج كما ونوعا ليس لهما نظير ، ... في اية من الساعات التي اعطيت للبلدان المتخلفة(٤) ... ان اسرائيل حالة شاذة في الشرق الاوسط ، ... والامبريالية دون ان تستغلها اقتصاديا » . ... وهي في الحال في الماضي : الامبريالية استخدمت ... كقاعدة لاغراضها السياسية ، وقدمت لها مقابل ... ذلك حصانة اقتصادية . ومؤخرا ، كتب اوسكار ... مورغنشترن اقتصاديا امريكي عمل بعض الوقت ... في اسرائيل(٥) :

« انها هو نساد في عملية التنمية هذه .. هو ... ان الدافق راس المال .. تلقت اسرائيل خلال ... السنوات العشرة (١٩٤٩ – ١٩٦٥ ) ٦ بلايين دولار من ... المعونات المستوردة والمساعدات الكثير مما صدرت ... خلال ٢١ عاما ( ١٩٤٨ – ١٩٦٨ ) كان فائض ... الاستيراد نزيادة ٧٠٥ بليون دولار . وهذا ... الفرق يمثل نصيب الفرد الواحد ، خلال الواحد ... والعشرين عاما الماضية ، الذي عاش في اسرائيل ... ما يقارب عشرة امثال ما قبل حزيران ١٩٦٧ ) في نهاية ... ١٩٦٨ ، قد تجاوز ٢٦٥٠ دولارا . وقد جاء ... معظم راس المال الذي تلقته اسرائيل تحت شروط تسمو لخروج ارباح ... الرأسمال الى الخارج ، وهذه الارباح ليس لها مثيل في اي مكان آخر ، ان هذه ... الشروط تعكس بشدة اهمية التنمية الاقتصادية في اسرائيل ... بالنسبة للقدرات الاخرى في الشرق الاوسط » .

ليس بامكان العالم ان يعجز الستة بليون دولار ، تمت تغطيته عن طريق « صافي تحويلات راس المال احادية الجانب » التي لم تخضع لشروط العائدات الحكومية من هبات وتبرعات « النداء اليهودي المتحد » ، والتعويضات من الحكومة الالمانية ، والهبات من الحكومة الامريكية . والثلاثون بالمائة الباقية جاءت من « تحويلات الراسمال الطويلة الاجل » : سندات الحكومة الاسرائيلية ، قروض من حكومات اجنبية ، واستثمارات راسمالية، وتستفيد هذه الاستثمارات في اسرائيل من الاعفاء الضريبي والارباح المضمونة استنادا الى « قانون تشجيع الاستثمارات المالية » (٦) ومع ذلك فان مصدر الاستثمار الشبه راسمالي هذا ، يأتي من حيث الاهمية بعد التبرعات الاحادية الجانب والقروض الطويلة الاجل .

وفي الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٦٥ ، جاءت معظم التحويلات المالية ( بشكليها ) من المصادر التالية : ٦٠ بالمائة من يهود العالم ، ٢٨ بالمائة من الحكومة الالمانية ، ١٢ بالمائة من الحكومة الامريكية .

ومن « التحويلات المالية الاحادية الجانب » جاء ٥١،٥ بالمائة من يهود العالم ، ٤١ بالمائة من الحكومة الالمانية ، ٧،٤ بالمائة من الحكومة الامريكية .

ومن « التحويلات المالية الطويلة الاجل » جاء ٦٨،٧ بالمائة من يهود العالم ، ٢،٤٥ بالمائة من الحكومة الامريكية ، ١١ بالمائة من مصادر اخرى .

وخلال الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٦٥ ، كان معدل الادخار الصافي للاقتصاد الاسرائيلي صفرا ، وكان احيانا + ١ بالمائة واحيانا – ١ بالمائة ، ومع ذلك ، كان معدل الاستثمار في الفترة ذاتها ٢٠ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي . ولا يمكن ان يحدث ذلك من الداخل لانه لم يكن بوجد ادخار داخلي في الاقتصاد الاسرائيلي ، ولكنه جاء كله من الخارج في شكل استثمارات مالية احادية الجانب وطويلة الاجل ، وبعبارة اخرى ، فان نمو الاقتصاد الاسرائيلي كان مبنيا كلية على تدفق رؤوس الاموال من الخارج(٧)

ومنذ عام ١٩٦٧ ، تزايد هذا الاعتماد على الراسمال الاجنبي كنتيجة للنفرات التي حدثت في الشرق الاوسط وارتفاع النفقات العسكرية ، واستنادا الى وزير المالية الاسرائيلي ، قدرت النفقات العسكرية في كانون ثاني ١٩٧٠ بـ ٢٤ بالمائة من اجمالي الناتج القومي لعام ١٩٧٠ ، والذي يبلغ ضعف الانفاق الامريكي في عام ١٩٦٦ وثلاثة اضعاف النسبة البريطانية واربعة اضعاف النسبة الفرنسية(٨) .

وقد احدث ذلك عبئا جديدا على كل الموارد الداخلية للاموال المستثمرة وميزان المدفوعات ، وكان لا بد ان يواجهه ارتفاع مواز في تدفق راس المال .

وفي الفترة ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ، عقدت ثلاث مؤتمرات لـ « اصحاب الملايين » في اسرائيل ، وقد دعي الراسماليون الاجانب للاشتراك في مضاعفة تدفق الاموال والمساهمة الاجنبية في المشاريع الصناعية والزراعية .

وفي ايلول ١٩٧٠ ، عاد وزير المالية الاسرائيلي يحاس سابر ، من رحلة لجمع الاموال في امريكا، دامت ثلاثة اسابيع ، ولخص الوضع في ذلك الوقت : « اننا نضع نصب اعيننا هدف جمع ١٠٠٠ مليون دولار من يهود العالم في العام القادم عن طريق جمعية النداء اليهودي المتحد وحملة سندات التنمية الاسرائيلية التي تقوم بها الوكالة اليهودية . وهذا المبلغ يزيد بمقدار ٤٠٠ مليون دولار مما جمع في عام ١٩٦٧ .. وخلال الزيارة الاخيرة التي قام بها فريق تالابحات المالية الامريكية الى اسرائيل ، اوضحنا لهم اننا حتى لو نجحنا في جمع ما نتوقعه من جمعية النداء اليهودي المتحد ، وحملة سندات التنمية الاسرائيلية ، فاننا سنكون في حاجة الى ملايين الدولارات . وبعد ان لخصنا مطالبنا في آسلاح ، اخبرنا امريكا اننا سنحتاج من ٤٠٠ ـ ٥٠٠ مليون دولار في العام » (٩) .

وهكذا يبدو ان اعتماد اسرائيل على الولايات المتحدة قد تغير بشكل رئيسي منذ حرب ١٩٦٧ . ان جمع الاموال من يهود العالم اجمع ( عن طريق حثهم الى الدفع باستثارة عواطفهم ومخاوفهم ) لا يفي بالغرض طويلا لدعم الميزانية العسكرية المتضاعفة بشكل هائل . ولا بد ان يتضاعف الان المعدل التقريبي للخمسمائة مليون دولار ، التي سيجري جمعها ، وفوق ذلك كله فقد طلب الى حكومة الولايات المتحدة الامريكية ان تقدم ٥٠٠ مليون دولار اخرى ، ومن الواضح ان استعداد الحكومة الامريكية لتقديم هذه المبالغ يتوقف على ما تحصل عليه بالمقابل . وفي حالة اسرائيل الخاصة لن يكون هذا المقابل فائدة اقتصادية (١٠)

ان للرأسمال البريطاني روابط وثيقة نامية مع اسرائيل(١١) . اذ ان ٢٠ بالمائة من واردات اسرائيل تاتي من بريطانيا ، وتضاعفت التجارة منذ حرب حزيران تقريبا ، وتساهم « ليلاند البريطانية » مع الهستدروت ( الذي يملك ٣٤ بالمائة من الاسهم ) في انتاج سيارات الباص ، ومع الراسمال الاسرائيلي الخاص في انتاج العربات وسيارات الجيب . ويشتري « ماركس اندسبنسر » بما قيمته ٢ – ٣ مليون جنيه استرليني سنويا بضائع من اسرائيل ، وثلثها منسوجات والباقي برتقال وخضروات وعصير فواكه .

ان المؤسسات المالية البريطانية ، بزعامة السير اسحق ولفسون وتشارلز كلور ، هي ايضا من المساهمين الرئيسيين، ولفسون هو رئيس « غريت بونيرسال ستورز » في بريطانيا ، وتملك اسرائيل ٣٠ بالمائة من صناعات هذه المؤسسة . وتعاون ولفسون وكلور مع اكبر جماعة راسمالية محلية في اسرائيل ، الاخوة مابر ، في شؤون العقارات في اسرائيل وافريقيا ، وهي التي بنت ناطحة السحاب الوحيدة في البلاد ، ( برج شالوم في تل ابيب ) وسيطر ولفسون كذلك على ٣٠ بالمائة من شركة البترول الرئيسية ، « باز » ، التي باعتها « شل » تحت الضغط العربي في عام ١٩٥٩. وولفسون هو احد الداعمين الرئيسيين لـ « اسرائيل كوربوريشن » وهي مؤسسة راسمالها ٣٠ مليون دولار ، مع اكتتاب حده الاقصى ١٠٠،٠٠٠ دولار ، انشئت بعد حرب حزيران لتمويل التنمية الصناعية في اسرائيل .

وادت المساهمة المتزايدة من الراسمال الاجنبي في اسرائيل الى بعض النفرات في الاقتصاد نفسه ، التي تمت تحت الضغوط المتزايدة التي نشأت بسبب مستوى النفقات العسكرية ، وقد اصبح الاقتصاد اكثر « فعالية » بفضل المقاييس الراسمالية الامريكية : جرت عملية الاصلاح الضريبي ، و « تحررت » شروط الاستثمار ، وارسل كثير من الجنرالات العسكريين الى مدارس العمل الامريكية ، ليثمروا فيما بعد على المؤسسات الصناعية .

وفي الفترة ١٩٦٨ – ١٩٦٩ ، جرى تجميد اجباري للاجور ، وحتى ان بعض المؤسسات العاملة قد بيعت الى الراسمال الخاص ـ مثال ذلك : الدولة تساهم في صحاء النقط بحيفا بنسبة ٢٦ بالمائة .

وهذا التدفق للموارد من الخارج لا يتضمن الممتلكات التي استولت عليها الحكومة الصهيونية من اللاجئين الفلسطينيين على انها « ممتلكات مهجورة » . وهذه تشمل الارض ، المنزرعة وغير المنزرعة ، ١٠ بالمائة فقط من الارض كان الصهيونيون يملكونها قبل ١٩٦٧ ، اشترتها اسرائيل قبل ١٩٤٨ . وتشمل كذلك على كثير من البيوت ومدنا مهجورة بكاملها مثل يافا ، اللد ، الرملة ، حيث صودرت ممتلكات كثيرة بعيد حرب ١٩٤٨ .

### توزيع الاموال الاجنبية

لم يصب التدفق الهائل لرؤوس الاموال في ايدي البرجوازية الاسرائيلية الصغيرة ، ولكنه صب في ايدي الدولة، اي المؤسسة الصهيونية(١٢) وهذه المؤسسة واقعة تحت سيطرة بيروقراطية احزاب العمل منذ العشرينات ، وهذا حدد الطريقة التي يتم بواسطتها التصرف بكل ما يتدفق من اموال ، وكذلك الحال بالنسبة للملكيات المغتصبة .

الاموال التي تجمع بالخارج تاتي ، ويجري توزيعها عن طريق الوكالة اليهودية التي تشكل مع الهستدروت والحكومة جزءا من ثلاثية المؤسسات الحاكمة ، وكل الاحزاب الصهيونية ، من اليمام الى حيروت ، ممثلة في الوكالة اليهودية . وهي تمول قطاعات من الاقتصاد الاسرائيلي ، وخاصة قطاعات زراعية غير مربحة مثل الكيبوتز ، وهي كذلك توزع الاموال على الاحزاب الصهيونية ، وتساعدها على ادارة الصحف والمؤسسات الاقتصادية . وتوزع الاموال وفقا للاصوات التي حصلت عليها الاحزاب في الانتخابات السابقة ، وهذا الطراز من الاعانات ، يمكن الاحزاب الصهيونية على البقاء مدة طويلة بعد ان تزول القوى الاجتماعية التي خلقتها (١٣)

وتاريخيا ، كان غرض هذا الاسلوب تقوية عملية الاستعمار ، تمشيا مع آراء الاحزاب العمالية الصهيونية ، وتقوية القبضة التي تسيطر بها البيروقراطية على المجتمع الاسرائيلي . وقد اثبت ذلك نجاحا ، حيث ان الطبقة العاملة الاسرائيلية ، تنظيميا واقتصاديا ، ليست وحدها فقط تخضع للسيطرة الكاملة للبيروقراطية العمالية ، ولكن البرجوازية الاسرائيلية هي الاخرى كذلك . وتاريخيا ، قوليت البيروقراطية دون اية معارضة ناجحة من الداخل ، وهي تخضع فقط للقيود الخارجية التي تفرضها عليها